هيستنغز:

المقاطعة التي جرت فيها واقعة 1066

> ديريك مكغرورتي

تربط الطرق السريعة بين لندن وبرايتون والدوفر مما زاد في ازدهارها الاقتصادي. ومع ذلك، فإن الأرض الواقعة بين هذه المدن تحتفظ بمواقع تاريخيّة للأحداث التي أثّرت في مستقبل إنكلترا. وفي ريفها الواسع هناك العديد من القصور الفخمة التي تفتح أمام الجمهور في الصيف وكذلك الجرفات العالية البيضاء المثيرة المحمية من قبل المؤسّسة الوطنية.

منحدرات هيستنغز الصخرية Hastings Cliff

بسبب قربه من فرنسا فإنّ الجنوب الشرقي لإنكلترا كان معرّضاً إلى الغزوات، واثنتان منها كانتا ناجحتين! وهناك منطقة حول هيستنغز أطلق عليها إسم "مقاطعة 1066". ولهذه التسمية قصة.

في أيلول/سبتمبر 1066، قام ويليام، دوق نورماندي، بتأكيد مطالبته المشروعة بالعرش الإنكليزي، وذلك من خلال إنزال قواته في بفينسي وكانت مكوّنة من 5000 جندي من المشاة و2000 فارس من الخيالة. وكان يوليوس قيصر قد اختار بفينسي محلاً لإنزال جيشه قبل ألف عام سابق. والآثار الكبيرة التي تشاهدها اليوم هي أسس بناء رومانيّة، وبقايا برج نورماندي بناه أخو ويليام وبوابة نصبت بعد 200 عام من وصول ويليام. وعليك بالطواف حول هذه المواقع لمعرفة تخطيطها.

ولكن في 1066 تحرّك ويليام دون عائق إلى هيستنغز وأنشأ أول قلعة نورمانديّة على تلّ إرتفاعه 20 قدما وعرضه 30 قدما. ورغم أنها محصّنة على امتداد القرون، فإن عاصفة عظيمة في عام 1300 تسبّبت في سقوط الجرف ونصف القلعة في البحر. وبقايا القلعة الآن مثيرة للإعجاب وتستحق الزيارة. هناك تسجيل ممتاز بالفيديو لهذا التاريخ.

هيستنغز تحتفظ بمدينة قديمة جذابة تقع تحت جرفات وعرة عالية. لا تزال مهنة الصيد مهمة وتسحب القوارب إلى الشاطئ حيث السوق وحيث تجفّف الشباك في أبراج سوداء عالية. العديد من المطاعم تقدم وجبات متنوّعة من الأسماك الطازجة. وتشمل النشاطات في هذه المنطقة عالم ما تحت الماء ومتحف صيّادي الأسماك. وفي الطرف الآخر من الشارع المحاذي للبحر، هناك فندق رويال فيكتوريا الذي له تاريخ مع الضيوف المشاهير، وغرف مريحة مطلّة على البحر ومطعم يقدّم وجبات ذات نوعيّة جيدة.

معركة هيستنغز نفسها جرت في تشرين الأول/أكتوبر 1066م على بُعد سبعة أميال من الشاطئ فيما هو الآن المدينة ذات السوق والتي تعرف بـ "باتل (معركة)". وانهزم جنود هارولد، وعددهم 7000 من المشاة، والذين كانوا متعبين بعد مسيرة طويلة من الشمال، وانتصر عليهم ويليام مع نخبة من الفرسان، و الرماة المدربين والمرتزقة المسلّحه بالفؤوس. ولم يكن النصر سهلاً ولكن جاء بعد فترة طويلة من القتال وجهاً لوجه في معركة استمرّت طوال النهار. ولما توّج ويليام في كنيسة وستمنستر في الخامس والعشرين من كانون الأول/ديسمبر قام، كتعويض لـ 7000 قتيل، ببناء كنيسة في مدينة معركة مع مذبح في البقعة التي مات فيها هارولد. ومسرح المعركة هو هادئ الآن ولكن هناك وسائل سمعيّة، وعلامات وفيلم فيديو تعيد إلى الحياة تلك الوقائع التاريخيّة. وإعادة تمثيل تلك الوقائع في تشرين الأول/أكتوبر من كل عام في هذا المكان هو حدث عالمي. سكنت على الساحل بأسعار معقولة في فندق

كنيسة مهدمة Church ruins

بورستين غراند هوتيل، وهو مطلّ على البحر مع موقف كبير للسيّارات، وفيه مسبح، وأمسيات ترفيهيّة ورحلات إلى فرنسا إن شئتم. وهو موقع مناسب جداً ليس فقط لسياحة مقاطعة 1066 ولكن أيضاً لاستكشاف القرى القريبة مثل ونتشيلسي وري، وكاتدرائيّة مدينة كانتربري وميناء دوفر مع قلعته البارزة.

وأما فولكستون فهي مثل هيستنغز تتوفر فيها الأسماك التي تصطاد محلياً، وفيها شوارع جذّابة مرصوفة بالحجر ومحلات الحرفيين وشارع محاذي للبحر عالي وواسع.

وكل هذه المواقع لا تبعد أكثر من ساعة أو نحو ذلك من لندن، وهي جزء من بريطانيا يجدر الاهتمام باستكشافه. ■